

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[249] إِنَّ رُوحَ الْخَلِيَّةِ تَأْمُرُ النَّحْلَ الْمُهَنْدِسَ وَالْبِنَاءَ وَالْعَامِلَ بِنَاءَ الْبُيُوتِ، وَهِيَ الَّتِي

تَأْمُرُ سَكَنَةَ الْمَدِينَةِ جَمِيعاً بِالْهَجْرَةِ مِنْهَا فِي يَوْمٍ مُعَيَّنٍ وَسَاعَةً مُعَيَّنَةً، وَتَتَجَهَّ نَحْوَ حَوَادِثِ وَمَشَاقٍ غَيْرِ مَعْلُومَةٍ مِنْ أَجْلِ تَحْصِيلِ مَسْكَنِ وَمَأْوَى جَدِيدٍ! إِنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْهَمَ فِي أَيِّ مَجْمَعٍ شُورَى قَدْ طُرِحَتْ قَوَانِينُ مَدِينَةِ النَّحْلِ الَّتِي وَضَعَتْهَا رُوحُ الْخَلِيَّةِ وَاتَّخَذَ قَرَارَهَا بِتَنْفِيزِهَا، مَنْ يَصْدُرُ الْأَمْرُ بِالْحَرَكَةِ فِي الْيَوْمِ الْمُعَيَّنِ؟ نَعَمْ، إِنَّ رُوحَ الْخَلِيَّةِ مُقَدِّمَاتُ هَجْرَةٍ مِنْ أَجْلِ إِطَاعَةِ الْإِلَهِ الَّذِي بِيَدِهِ مَصِيرُ النَّحْلِ(1). إِنَّ الْعَالَمَ الْمَذْكُورَ قَدْ وَاجَهَ الْإِبْهَامَ فِي فَهْمِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، لَمَّا عَلِقَتْ فِي ذَهْنِهِ مِنْ تَرَسُّبَاتِ الْفِكْرِ الْمَادِيِّ! وَلَكِنَّا نَفْهَمُ بَيْسَرٍ مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ تِلْكَ الْقَوَانِينُ وَالْبَرَامِجُ؟ وَمَنْ يَصْدُرُ الْأَمْرُ بِهَا؟ وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْإِسْتِهْدَاءِ بِنُورِ الْقُرْآنِ. مَا أَجْمَلَ مَا عِبَّرَ عَنْهُ الْقُرْآنُ حِينَ قَوْلِهِ: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) أَوْ هَلْ ثَمَّةُ تَعْبِيرٍ أَوْسَعُ وَأَشْمَلُ وَأَنْطَقُ مِنْ هَذَا؟ لَمْ نَذْكُرْ فِيمَا قَلْنَاهُ عَنِ النَّحْلِ إِلَّا "لَا النَّزْرَ الْيَسِيرَ لِأَنَّ مِنْهُجَ التَّفْسِيرِ لَا يَسْمَعُ لَذَا بِمُوَاصَلَةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ(2). وَنُظَنُ كِفَايَةً هَذَا الْقَدْرَ لِلْمُتَفَكِّرِ السَّائِرِ نَحْوَ مَعْرِفَةِ عِظَمَةِ اللَّهِ: (إِنَّ رُوحَ الْخَلِيَّةِ لَقَوْمِيَّتُفَكِّرُونَ). * * * 1 - تَلْخِصٌ مِنْ كِتَابِ (النَّحْلِ)، تَأَلِيفُ مَتْرَلِينْكَ، 2 - اعْتَمَدْنَا فِي بَحْثِنَا عَنِ النَّحْلِ وَخَوَاصِّ الْعَسَلِ عَلَى جُمْلَةٍ مِنْ كُتُبِهَا: أَوَّلُ جَامِعَةٍ وَآخِرُ نَبِيِّ، وَالنَّحْلِ، تَأَلِيفُ مَتْرَلِينْكَ، وَعَجَائِبُ عَالَمِ الْحَيَوَانَاتِ.